الاستقرار والسلام الى المنطقة، بدلاً من الحرب والاضطراب السياسي المستمر» (ص ١٨٣).

امكانيات السلام وشروطه

عَنْوَن الرئيس كارتر الفصل الأخير من كتابه بعنوان «المستقبل»، وكتب: «ليس هناك من حل سحري لمعضلة الشرق الأوسط؛ كما ان وصف القضايا البالغة التعقيد ووجهات النظر المتعارضة بأي درجة ملحوظة من التفاؤل لتبدو مسألة بعيدة من الواقع. ومنذ توقيع معاهدة السلام الاسرائيلية ـ المصرية أريق الكثير من الدماء دون طائل، كما خبت آمال عديدة من أجل السلام. وفي الوقت [عينه]، فانه من المستحيل الاقلاع عن البحث عن السلام، رغم ان العقبات تكاد لا تحصى. ان التساؤلات التي يتوجب أخذها بعين الاعتبار تكاد تكون دون نهاية: ما هي احتمالات المستقبل؟ ما هي لوازم السلام الأساسية؟ هل يمكن ايجاد سلام متوازن نسبياً يديم الظروف والاتجاهات العامة الحاضرة فحسب؟ هل يرضى اولئك المضطهدون بالانتظار بسكينة اتفاقية سلام مشكوك بها، في المستقبل القريب؟ هل يتدهور الوضع باطراد حتى يبلغ أزمة تدفع الفرقاء المعنيين الى الفعل حسبها؟ هل يوجد امكانية أفضل للنجاح تعتمد الجهد الدبلوماسي المثابر والهادىء، أو التحرك الرسمي الجريء باتجاه المفاوضات؟ ما هي الأسس المشتركة الحاضرة التي يمكن للفرقاء المتصارعين ان يبنوا عليها مستقبلاً أكثر أمناً؟ وأكثر ما يثير الرعب، هل يمكن للخلافات الحالية ان تقود الى استخدام الأسلحة النووية، أو الى مواجهة عسكرية مباشرة بين القوى العظمى؟» (ص ١٨٧). وحاول، في الصفحات التالية، تلخيص أوضاع المنطقة، واستنتج ان الأوضاع الداخلية لدولها باتت الهمّ الأساس، حيث «ان اسرائيل وغالبية الأنظمة العربية أصبحت مشغولة بمشاكلها الداخلية أكثر فأكثر، والتي تشتمل على مسائل تتعلق بالهوية الدينية، كمشكلة منبعثة مجدداً... والخوف من تدخل أبعد من القوى الخارجية، بما فيها القوى العظمى، وأخيراً من الانخفاض الشديد لعائدات النفط. لقد تسببت هذه العوامل بقلق كبير لبعض الدول العربية التي سلطت اهتمامها، حتى الآن، على القضايا الخارجية، بما فيها السلام مع اسرائيل، وايجاد حل ما للمشكلة الفلسطينية. أمّا الآن، فان العرب يسعون [الى]... تحرير أنفسهم من عبء الفلسطينيين» (ص ١٨٨ ـ ١٨٩). ورأى ان القرار الرقم ٢٤٢ ما زال يشكل الأرضية المقبولة للتسوية في المنطقة، حيث يلقى قبولاً «لدى غالبية حكومات الشرق الأوسط» (ص ١٩٠)؛ كما ان العرب أقرّوا، «في تداولهم وفي بياناتهم الرسمية، بالحاجة الى التفاوض مع اسرائيل بغية الوصول الى حل سلمي لخلافاتهم» (ص ١٩٢)، لكن «القضية الأساسية والأكثر اثارة للجدل، بطبيعة الحال، [هي] ماذا يتوجب عمله بالنسبة الى الفلسطينيين، الذين عاشوا لأكثر من جيل كلاجئين، أو لأكثر من سبعة عشر عاماً تحت الاحتلال العسكري المستمر. ان المفاوضات الناجحة بصدد السلام الدائم لا يمكن تحقيقها دون اشتمالها على الفلسطينيين. هذا ويقرّ المسؤولون الأميركيون بهذه الحقيقة، في الوقت [عينه]... الذي يرفضون الاعتراف أو التفاوض مباشرة مع م.ت.ف.» (ص ١٩٤). وأضاف الى ذلك ان «هناك مشكلة صعبة أخرى، وتعنى بتأثير الاتحاد السوفياتي... وفيما يبدو ان دور الاتحاد السوفياتي هو في البقاء، وفي التجنّب، وفي الاتلاف ـ البقاء في المنطقة من أجل تجنب أية مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة وللحيلولة دون أي جهد ناجح بصدد اقامة تسوية سلام دائمة يكون فيها الكرملين مستبعداً» (ص ١٩٥ ـ ١٩٦).

وأخيراً، رأى كارتر ان في السعي الدائم الى حل خلافات الشرق الأوسط ثمة شروط أساسية واعتبارات معيّنة قد تكون عوامل مساعدة وهي: «يجب ان يعترف العرب... بأن اسرائيل حقيقة لها الحق في العيش بسلام... وعلى هذا الأساس يجب حل الخلاف داخل اسرائيل في سبيل تعيين حدودها الدائمة؛ يجب ان تؤكد اسرائيل، مجدداً، ارادتها في الانسحاب من الأراضي المحتلة، كما ينص عليه قرار الامم المتحدة الرقم ٢٤٢...؛ يجب الاعتراف بحقوق الفلسطينيين، بما فيها حق تقرير المصير، ان من شأن ذلك افساح في المجال... [لـ] امكانية اتحاد كونفيدرالي بين الفلسطينيين والأردن؛ ان تركيز الاهتمام على لبنان يجب الّا يكون على حساب عملية السلام... هذه المشكلات لا تنفي أحداها الآخرى، وانما هي مرتبطة ببعضها على نحو لا يمكن التملّص منه. يجب الّا يسمح لأي من الرافضين ان يمنعوا التحرك نحو الاعتراف باسرائيل وضمان أمنها، أو تحدّ [من]